

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تَشْيِةُ الْطَّفْلِ عَلَى الْقُرْآنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِالْقُرْآنِ هَادِيًّا وَدَلِيلًا، وَإِلَى جَنَّاتِهِ قَائِدًا وَسَبِيلًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، أَدْرَكَ قِيمَةَ الْقُرْآنِ وَمَكَانَتَهُ، وَدَوْرَهُ التَّرْبُويَّ وَأَهْمَيَّتَهُ، فَحَثَّ عَلَى تَعْلِيمِهِ وَتَطْبِيقِهِ، وَتَرْبِيةِ الصِّغَارِ عَلَيْهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَعَلَى الْهُدَى وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ: «أَتَقْوَا اللَّهَ حَقَّ تُقَانِيدِهِ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»<sup>(١)</sup>، وَاعْلَمُوا - رَحِمْكُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ لِيُتَلَوَهُ الْمُؤْمِنُ وَيَعِيشَ مَعَ آيَاتِهِ؛ وَلِهَذَا تَعَبَّدُنَا اللَّهُ بِقِرَاءَتِهِ، وَأَجْزَلَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ لِمَنْ شَغَلَ بِهِ نَفْسَهُ وَتَلَاهُ، مُبْتَغِيًا غُفرَانَ رَبِّهِ وَرِضَاهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بَعْشَرَ امْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: «الْتَّ»، حَرْفٌ، وَلَكِنْ الْفُ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ))، لِذَيْ كَانَ حَرِيًّا بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يُعْطِيَ كِتَابَ اللَّهِ حَقَّهُ، فَيُتَقْنَ لَفْظَهُ وَنُطْقَهُ، وَيَهْتَدِيَ بِهِ بَعْدَ فَهْمِ مَعَانِيهِ، وَيَجْعَلُهُ نِيرَاسَهُ فِي أَيَّامِهِ وَلِيَالِيهِ، ثُمَّ يَنْقُلُ خَيْرَهُ إِلَى أَوْلَادِهِ، وَيَلْقَنَهُ فِلَذَاتِ أَكْبَادِهِ؛ مُطَبِّقًا قَوْلَ الْمُصْنَطَفِي ﷺ: ((عَلَمُوا أَوْلَادَكُمُ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ))، مُحَقِّقًا الْخَيْرِيَّةَ الَّتِي بَشَّرَهُ بِهَا ﷺ فِي قَوْلِهِ: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ))، إِنَّ ذَاكِرَةَ الْطَّفْلِ كَالصَّفْحَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ لَمْ نَمَلَّهَا بِالْخَيْرِ؛ امْتَلَأْتُ بِمَا لَا نَفْعَ فِيهِ، فَتِلَوَةُ الْقُرْآنِ حِفْظٌ لِلْغَةِ وَالْأَفْكَارِ، وَتَكْرَارُهُ مَعَ الْأَيَّامِ يَجْعَلُ حِفْظَهُ يَسِيرًا، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ يَسِّرَهُ اللَّهُ لِذِكْرِ، وَسَهَّلَ فَهْمَهُ فِي الْعُقْلِ وَالْفِكْرِ، قَالَ تَعَالَى: »وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ<sup>(٢)</sup>«، إِنَّ تَرْبِيةَ الْطَّفْلِ عَلَى الْقُرْآنِ يَجْعَلُهُ مُتَفَوِّقًا

(١) سورة آل عمران / ١٠٢ .

(٢) سورة القمر / ١٧ .



درَاسِيًّا، وَمُتَقدِّمًا فِكْرِيًّا وَمَعْرِفِيًّا؛ فَيَرْقَى بِنَفْسِهِ وَأَسْرَتِهِ وَمَجَمِعِهِ وَوَطْنِهِ؛ وَهَذَا مَا نَرْجُوهُ مِنَ الْأَبْنَاءِ، أَنْ يَكُونُوا خَيْرٌ ذُخْرٌ لِوَطَنِهِمُ الْمِعْطَاءَ، وَلَكِمْ تَكُونُ سَعَادَةُ الْأَبَاءِ غَامِرَةً، حِينَ يَرَوْنَ أَبْنَاءَهُمْ يَبْرُونَهُمْ وَيَحْسِنُونَ مُعَالَمَتَهُمْ؛ لَأَنَّهُمْ عَلَمُوْهُمُ الْقُرْآنَ، فَطَبَّقُوا مَا قَرَأُوهُ مِنْ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، وَلَرَبِّمَا تَجِدُ مَنْ يَتَذَمَّرُ مِنْ سُوءِ مُعَالَلَةِ أَبْنَائِهِ، وَقَدْ نَسِيَ أَنَّهُ حَرَمَهُمْ نِعْمَةَ تَعْلِمِ الْقُرْآنِ، وَالاتِّفَاعُ بِهِدْيَيْهِ.

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مَنْ أَرَادَ تَرْبِيَةَ طِفْلٍ عَلَى الْقُرْآنِ، فَلَيَقْرَأْهُ عَلَيْهِ؛ فِقْرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الطِّفْلِ تَجْعَلُهُ مُحِبًّا لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَسَمَاعِهِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْأَبَاءُ قُدوَّةً لِلْأَبْنَاءِ فِي ذَلِكَ، فَلَا يُمْكِنُ لِلصِّغَارِ أَنْ يَتَحَمَّسُوا لِلْقِرَاءَةِ إِنْ كَانَ الْكِبَارُ مُحْجِمِينَ عَنْهَا، غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ لَهَا، «يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ»<sup>(١)</sup>، فَاجْعَلُوا لِلْقِرَاءَةِ - أَيُّهَا الْأَبَاءُ - نَصِيبًا مِنْ أَوْقَاتِكُمْ، وَاقْرَأُوا مَعَ أَبْنَائِكُمْ، وَإِذَا وَجَدَ الْأَبُّ مِنْ أَبْنَيهِ عُزُوفًا عَنِ الْقُرْآنِ وَنُفُورًا، فَلَيُحَاوِلْ مُنَاقِشَتَهُ وَإِقْنَاعَهُ بِالْحُسْنَى، وَلِيُشَجِّعْهُ بِهِدْيَيْهِ أَوْ عَطِيَّةِ، وَلَيَتَبَعَ خَيْرَ الْوَسَائِلِ لِإِقْنَاعِهِ، وَلَيَسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَرْبِيَتِهِ لِلْأَبْنَاءِ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مَنْ وَسَائِلَ تَرْبِيَةِ الطِّفْلِ عَلَى الْقُرْآنِ، أَنْ نَقْصَ عَلَيْهِ الْقِصَصَ الْوَارِدَةَ فِيهِ، فَلِلْقِصَصِ جَاذِبَيَّةٌ قَوِيَّةٌ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَهِيَ عِنْدَ الْأَطْفَالِ أَكْثَرُ وَقْعًا وَأَعْظَمُ أَثْرًا، وَهَذَا أَمْرٌ مُجَرَّبٌ وَوَاقِعٌ مُشَاهَدٌ فِي مُخْتَلَفِ الْقِصَصِ، فَكَيْفَ بِقِصَصِ الْقُرْآنِ، الَّتِي قَالَ عَنْهَا الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: «نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ»<sup>(٢)</sup>؟ وَمَنْ وَسَائِلِ رَبْطِ الطِّفْلِ بِالْقُرْآنِ أَنْ نُعِدَّ لَهُ مُسَابِقَةً قُرْآنِيَّةً مَعَ أَصْحَابِهِ، فَالْمُسَابِقَةُ مِنْ أَكْثَرِ الْأُمُورِ الَّتِي يَطْرَبُ لَهَا الطِّفْلُ، لَأَنَّهَا تُخْرِجُهُ مِنْ جَوَّ الْحَيَاةِ الْعَادِيِّ

(١) سورة الصاف / ٢.

(٢) سورة يوسف / ٣ .

إِلَى جَوْ التَّنَافُسِ الْحَمِيدِ، وَحَسَنٌ أَيْضًا أَنْ يُوفِرَ الْمُرَبِّي كِتَابًا مُختَصِّرًا فِيهِ مَعَانِي الْمُفَرَّدَاتِ الْقُرَآنِيَّةِ؛ لِيَعِيشَ الطَّفْلُ مَعَ الْآيَاتِ عِنْدَ تِلَوَتِهَا، فَقَدْ حَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى تَدْبِيرِ كِتَابِهِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ آيَاتِهِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا»<sup>(١)</sup>، فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَقْرَأَ الْوَاحِدُ مِنَ الْقُرْآنَ بِتَقْرِيرٍ، وَيَعِيشَ آيَاتِهِ بِتَامِّلٍ وَتَدْبِيرٍ، وَمِنَ الْمُهِمِّ أَيْضًا تَعْلِيمُ الابْنِ مَهَارَاتِ التَّجْوِيدِ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَتَّلَ الْقُرْءَانَ تَرِيَّلًا»<sup>(٢)</sup>، فَالْتَّرِيَّلُ هُوَ تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ، فَإِذَا مَا تَعْلَمَ الابْنُ مَهَارَاتِ التَّجْوِيدِ؛ ارْتَبَطَ بِالْكِتَابِ، وَجَانِبَ الْلَّهُنَّ مُلْتَرِمًا الصَّوَابَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاجْعِلُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِكُمْ، لِيَقْتَدِيَ بِكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخْلِصْ وَيَجْتَهِدُ فِي تَرْبِيَّةِ طِفْلِهِ حَالَ صِبَاهُ، يَجِدُ مِنْهُ غَايَةً وَحَسَنَ مُبْتَغاًهُ.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\* \* \* \* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ لِحَيَاةِ هَنَاءَ، وَلِصُدُورِنَا شَفَاءَ، وَنَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَحْيَا بِالْقُرْآنِ أُمَّمًا وَأَفْرَادًا، وَهَدَاهَا بِهِ قُلُوبًا وَأَفْئَدَةً، وَنَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى اللَّهِ الْغُرْبَى الْمَيَامِينِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

ثَمَةَ وَسَائِلُ اجْتِمَاعِيَّةٍ لِتَرْبِيَّةِ الْأَطْفَالِ عَلَى الْقُرْآنِ، فَلَيَحْرِصْ كُلُّ مُرَبٍّ أَنْ يَكُونَ ابْنُهُ مُشَارِكًا فِي نَشَاطَاتِ الْمُجَتمَعِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقُرْآنِ تِلَوَةً وَتَدْبِيرًا، تَجْوِيدًا وَتَفْسِيرًا،

(١) سورة محمد / ٢٤.

(٢) سورة المزمل / ٤.

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَا فِسِّ الْمُتَفَسِّوْنَ﴾<sup>(١)</sup>، وَلَيَتَذَكَّرَ كُلُّ وَلِيٌّ أَمْرٌ أَنَّ أَبْنَاءَهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمٍ كِتَابِهِ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَلْيُخَصِّصْ كُلُّ فَرْدٍ مِنَا جُزْءًا مِنْ وَقْتِهِ، يَخْلُو فِيهِ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِ، وَلْنَجْعَلْ لِأَبْنَائِنَا وَقْتًا لِلْقُرْآنِ يَتَدَارَسُونَهُ وَيَفْهَمُونَهُ، وَيَخْفَظُونَ بَعْضَ آيَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَفَرِّغًا لِذَلِكَ فَلَيَدْفَعْ بِابْنِهِ إِلَى مَنْ يُعْلَمُهُ.

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ يَتَمَسَّكُ بِهَذَا الْكِتَابِ عِقِيدَةً وَسُلُوكًا، وَخُلُقًا وَمَنْهَاجًا، لِنَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ.

هَذَا وَصَلَوُا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسِّلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهَمَّ عَنْ خُلُقَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ

(١) سورة المطففين / ٢٦

(٢) سورة الصافات / ٢٤

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦

فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالغَنَى.  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًا مِنًا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَائِشًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، وَعِلْمًا  
 نَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.  
 اللَّهُمَّ أَعْزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُنْفُوقُهُمْ، وَاجْمَعْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ،  
 وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.  
 اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،  
 وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكُلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا  
 شَانِنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنِ الصَّالِحِينَ.  
 اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعْزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.  
 اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ بِعِنْدَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعِينِ رِعَايَتِكَ.  
 اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي  
 ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلَّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.  
 رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.  
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ  
 سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُحِبِّ الدُّعَاءِ.

**عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ  
 وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.